إنجيل متى ١٢: ١-٢١

مناظرات السبت

تأليف: تومي ساوث

« في ذلك الوقت، ذهب يسوع في السبت بين الزروع. فجاع تلاميذه، وابتدوا يقطفون سنابل ويأكلون. فالفريسيون لما نظروا، قالوا له: هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت! فقال لهم ...» (متى١٢: ١-٢١).

يبين الأصحاح ١١ ان قادة الدين عند اليهود كانوا مصممين ان يرفضوا يسوع كمسيح لهم. رفضوا ان يؤمنوا به بغض النظر عن كل الدلائل.

يعطي الأصحاح التالي تطوراً جديداً في رفضهم هذا. وقد وصل إلى ذروته في ١٢: ١٤ حيث يقول: « فلما خرج الفريسيون، تشاوروا عليه لكي يهلكوه ». علق وليم باركلي قائلاً: « نجد في هذا الأصحاح الخطوات الأولى الواضحة، التي لا تؤدي نهايتها إلى شيء آخر غير الصليب ».

كان كل هذا نتيجة للأحداث التي وقعت يومي سبت محددين. كان ذلك الصراع حاداً جداً بحيث تم تدوينه في الأناجيل الثلاثة المتشابهة المحتوى.[1] يشمل الاصطدام الأول (متى ١٢: ١-٨) تلاميذ يسوع يقطفون ويأكلون سنابل القمح في السبت. القطف والأكل من زرع شخص آخر في السبت لم يحرمه ناموس موسى (تثنية ٢٣: ٢٥)؛ ومع ذلك، رأى الفريسيون هذا كانتهاك لقوانين السبت المختصة بالحصاد، وتدريس الحنطة والغربلة، وطبخ الطعام، كان كل هذا ممنوع حسب قوانين الفريسيين. المناظرة الثانية بسبب شرعية يسوع يشفي شخص في السبت (متى ١٢: ٩-٣). يبين متى ان الفريسيين كانوا يجادلون يسوع بسبب « عدم » ملائمة عمله لكي يشتكوا عليه (متى ١٢: ١٠). ومرة أخرى، أعتبروا ما فعله انه « عمل » وهذا انتهاك لقوانين السبت. قد تبدو إلينا هذه المناظرات كأنها شيء بسيط، ومن الصعب علينا أن نفهم من ثقافتنا ووجهة النظر الديني ما السبب في كل هذه الجلبة. لفهم لماذا يؤدي هذين الاختلافين البسيطين إلى خلق مثل هذه المناظرة وينشأ بغض شديد ليسوع، علينا أن ندرك بعض الأشياء عن السبت.

ما قصد من السبت أن يكون

الكلمة العبرية التي تلفظ « شباث » تعني « راحة »، ويعطي العهد القديم سببين لحفظ يوم الراحة الاسبوعية. قد أعطي سبب ديني في خروج ٢٠: ٨-١١.

> « اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ست أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه ».

أي بعبارة أخرى، كان السبت هو ذكرى خلق الله العالم وسيادته عليه. عند الاعتراف بهذه الحقائق العظيمة، كان على الإسرائيلين أن

[1] الأناجيل المتشابه المحتوى: هي الأناجيل الثلاثة الأولى (متى، مرقس، لوقا). بالإضافة إلى الأصحاح الثاني عشر من إنجيل متى، أنظر أيضاً: مرقس ٢: ٢٣-٣: ١٢ ولوقا ٦: ١-١٩.

يكرسوا يوماً للراحة وذكرى الرب. يقدم تثنية ٥: ١٥ سبب إنساني لحفظ السبت:

«واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت».

وذكرى عبودية إسرائيل السابقة وفرح التحرير منها جعلهم يوفرون التمتع بالراحة إلى كل الذين كانوا يخدمونهم، كما يتمتعون بخيراتها بأنفسهم. أعطوهم راحة، فيجب عليهم أن يعطوا راحة لآخرين.

كانت قوانين السبت عند إسرائيل مفروضة تماماً:

«فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يقتل قتلاً. إن كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها. ستة أيام يصنع عمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب. كل من صنع عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً» (خروج ٣١: ١٤ و١٥).

يعطي الأصحاح ١٥ من سفر العدد مثالاً محدداً لما حدث لمنتكهي قوانين السبت: وُجدَ رجلاً يجمع حطباً في يوم السبت فرجمه بقيةَ جماعة إسرائيل (عدد ١٥: ٣٢-٣٦). علينا أن نتذكر ان مثل هذا العقاب لم يكن للقوانين العرفية، ولكن لأنها تبين عدم الاهتمام الفاضح بالعهد الذي قطعه الله مع إسرائيل، والذي كان حفظ السبت جزء منه. ان انتهاك السبت كان بمثابة تمرد مقصود ضد الله.

أيضاً انه ذو أهمية ان ندرك بان حفظ السبت كان وصية إيجابية. تعطي راحة روحية وجسدية لصالح الإنسان، يؤكد إشعياء ٥٨: ١٣ و١٤ اعتبار إيجابي للسبت:

«إن رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك يوم قدسي ودعوت السبت لذة ومقدس الرب مكرماً وأكرمته عن عمل طرقك وعن إيجاد مسرتك والتكلم بكلامك، فإنك حينئذ تتلذذ بالرب وأركبك على مرتفعات الأرض وأطعمك ميراث يعقوب أبيك لأن فم الرب تكلم».

لم يكن السبت لكي يفعل فيه الإنسان ما يرضيه، ولكن للوقوف وذكرى الله ويجدد مرة أخرى لوقت الفراغ وتقويم النفس. لم يقصد به أبداً أن يكون عبء ولا يوجد شيء في ناموس موسى يجعله كذلك!

ما أصبح عليه السبت

جعل الكتبة والفريسون السبت عبئاً. قال يسوع في متى ٢٣: ٤: «فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس ...». كان قادة الدين اليهود قد بحثوا ليقدسوا السبت «أكثر مما ينبغي»، ليحموه عن طريق تفسير الناموس على نحو صارم، وبينما هم يفعلون هذا، حرفوا مفهوم السبت.

حسب قادة معلمي اليهود، يشمل تفسير الناموس على ٣٩ قسماً صغيراً من الأعمال المحرمة في يوم السبت. عمل اثنين من معلمي اليهود وهما جونان وسيمون ثلاث سنوات ونصف السنة ليكتشفوا انه يوجد ٣٩ أقسام فرعية في كل فصل {من الفصول الـ ٣٩}. وأتت النتيجة بـ ١٥٢١ عمل يحرم القيام به في يوم السبت. على سبيل المثال: فسرت العبارة «لا يعمل» لتعني مد اليد لتناول شيء من شخص آخر، بحث عن طفيليات في الثياب، قص الأظافر، اشعال أو إطفاء المصباح كان ممنوع كـ «عمل» أيضاً. كان إنقاذ الحياة مسموح به في يوم السبت، ولكن ليس علاج المرضى. فسر العبارة «يحمل حمل» لتعني عدم حمل أي شيء بوزن اثنين من ثمار التين!

حدث مثالاً مرعباً عن خرافة السبت خلال تمرد المكابيين في سنة مئة وستينات ق. م. سمحت ألف عصبة من اليهود بأن يُقْتَلوا من قبل أعداءهم عندما هاجموهم في السبت، عوضاً عن انتهاك السبت بالدفاع عن أنفسهم! (مكابيين الأولى ٢: ٢٩-٣٨). صارت فكرة السبت فاسدة خلال العصور وتم تفسيره بحيث يضر بالإنسان.

سلوك يسوع تجاه السبت

يمكننا ان نقدر طبيعة يسوع «الراديكالية»

(بالمقارنة مع معارضيه) فقط إذا ما أدركنا المقصود بالسبت أصلاً وما أصبح عليه.

كان يسوع يحفظ السبت. يقول إنجيل لوقا ٤: ١٦: «وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت، وقام ليقرأ». كانت ممارسة العامة هي حفظ السبت بالحضور إلى مجمع. لم يهمل السبت، كما اتهموه في ما بعد انه يفعل ذلك.

انتهك يسوع لوائح الفريسيين بما يختص بالسبت عن قصد. كان يعلم تماماً كيف يكون رد فعل الفريسيين عندما انتهك لوائحهم، ولكن كان عليه ان يعري سذاجتهم لكي يحرر الشعب من لوائحهم الظالمة وليعلن بوضوح تام بان لوائحهم لم تكن مرادفة لشريعة الله. في الأصحاح الثاني عشر من إنجيل متى نجده يتحدى تقاليدهم، وذلك بشفاء إنسان يده يابسة في حضورهم. غضب يسوع وحزن بسبب غلاظة قلوبهم وقساوة فؤادهم على المرضى الذين يحتاجون إلى رآفة في السبت ولله الذي له السبت (مرقس ٣: ٥).

أقتبس يسوع من العهد القديم لكي يظهر ان تفسير الفريسيين كان تفسيراً خاطئاً. في متى ١٢: ٣ و٤ ، روى مثل داود الذي انتهك الناموس حرفياً، دون ان ينتهك القصد منه، إذ أكل «خبز التقدمة» عندما احتاج إليه هو رجاله. هكذا أيضاً انتهك الكهنة الحظر على العمل في السبت وذلك بتقديم الذبائح، ومع ذلك حسبوهم بلا ذنب؛ وبهذا لم يمنع جميع الأعمال، وكان المطلوب القيام ببعض الأعمال (متى ١٢: ٥). أخيراً، اقتبس من سفر هوشع ٦: ٦ ليبين ان الهدف من وصايا الله كلها هو أعطاء رحمته، وليس ان يحرم الإنسان أو يعاقبه (متى ١٢: ٧).

أظهر يسوع بان الناس هم أكثر أهمية من اللوائح الإنسانية. قد أشارت الآيتين ٤ و٧ إلى هذه الحقيقة العظيمة، وقد أوضحه يسوع بجلاء في الآيات من ١١ إلى ١٣، إذ أظهر كم كان سخيفاً عدم إعانة إنسان محتاج. لم يقصد من شريعة الله أن تكون قاسية أو مستبدة أو تضر بإنسان. «السبت إنما جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت» (مرقس ٢: ٢٧)!

صرح يسوع بانه «رب» السبت. لا بد ان كلامه في متى ١٢: ٨ كان مثل تجديف في آذان الفريسيين: «فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً». بما ان الله نفسه هو الذي جعل السبت، فإن الادعاء بانه «رب السبت» كان أعظم ادعاء بالمساواة مع الله. ما كان يقوله يسوع هو انه باستطاعه ان يلغي حتى الناموس اينما شاء![2] هذا السلوك التحرري تجاه السبت أتي بإستجابة حارة من قبل الشعب، وخاصة الذين يحتاجون إلى شفقته الشافية (متى ١٢: ١٥-٢١). جلب له أيضاً بغض لا ينتهي من الفريسيين (متى ١٢: ١٤).

الخلاصة

هذه السلسلة من المناظرات في السبت تظهر كيف انه من السهل يمكن تحريف شريعة الله بتفسير بشري. وتعطينا أيضاً طرق لنتجنب تحريف كلمته.

أولاً: علينا أن نسأل باستمرار: «ماذا يقول الكتاب المقدس؟» قد لا يكون ما نظن انه يقول أو ما «نسمعه دائماً» انه يقول. علينا أن نميز ما تقوله كلمة الله وتفسيرنا أو تفسير الآخرين الخاص للكلمة. هذا يتطلب بحث دقيق للأسفار المقدسة والرغبة في الخضوع إلى ما نحصل عليه، بغض النظر عن كم هو الفرق بين هذا وما كنا نؤمن به سابقاً.

ثانياً: ينبغي أن نسأل ما إذا كان فهمنا للكتاب المقدس ينسجم مع روح يسوع الشفوق. هل ينسجم مع شخصه ومشيئته، أم يعكس سلوكنا فحسب؟ ينبغي أن نهتم بالروح كما نهتم بحرفية الناموس على حد سواء![3] كان الفريسيون غيورين جداً للحرف لئلا ينتهكون السبت بحيث أساءوا فهم معنى السبت!

---

[2] هذا ما فعله تماماً بعد ما تمم الناموس.

[3] أنظر متى ٢٣: ٢٣ و٢٤ كمثال للاهتمام الأكثر مما ينبغي بالحرف مقابل الروح.

ثالثاً: علينا أن نسأل ما إذا كان تفسيرنا لمنفعة الناس. هذا لا يعني انه لا بد للناس أن يريدوا أو يتفقوا على ما تقوله الكلمة. أي تفسير لا يؤدي أخيراً إلى خير البشر يجب رفضه. أذكر ان الله لا يعطي وصايا بطريقة استبدادية وإنما كتعبير عن محبته للناس.

ان ميل الفريسيين إلى السماح لتفسيراتهم ان تمنعهم من رؤية إرادة الله شيء مأساوي. منعهم من رؤية مسياهم هو أكبر المآسي. الخضوع المخلص إلى الكلمة وإلى رب الكلمة وحده يمكن ان يحمينا من تكرار أخطاءهم.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧